تصوف ابن خلدون بين التأثر و التأثير وأثبات نسبة كتاب شفاء السائل لتهذيب المسائل له

م . م . سحر مهدي أحمد
جامعة البصرة _ كلية الدراسات التأريخية
قسم التأريخ الآسلامي

المقدمـــــة :

يتناول هذا البحث العلاقة بين ابن خلدون وبين متصوفة عصره من حيث التأثر والتأثير . تأثر ابن خلدون بالمتصوفة والتصوف وتأثير ذلك على ارائه في الصوفية والتصوف من خلال كتابة شفاء السائل لتهذيب المسائل وكتابة المقدمة وما اشتمل الكتابين من اراء مختلفة لدى المؤلف الواحد والذي أثر ذلك على الاراء حول صحة نسبة كتاب شفاء السائل لتهذيب المسائل لأبن خلدون من عدمها وارجعنا هذا الاختلاف في رؤية ابن خلدون للتصوف الى تطور في تفكير الكاتب نفسه في الكتابين من خلال استعراض اراءه ومن ثم تأكيد نسبة الكتاب لابن خلدون من خلال رح التحقيقات التي ادرجت هذا المؤلف ضمن مؤلفات ابن خلدون وقد حققت في هذه المسائل ومن ثم تم اثباتها وقد بحث هذا البحث في تأثر ابن خلدون بمتصوفة عصره وما رافقه من شيوع التصوف في بلاد المغرب ومصر بشكل واسع وتأثيره عليه وعلى اراءه الصوفية والاوضاع العامة والخاصة التي اثرت في تصوف ابن خلدون مما خلق له جو من التفكير الروحي والانعزال ومن ثم التأثر والتأثير على التصوف واهله ، وقد استعنت بعدة مصادر قديمة وحديثة ودوريات ومنها كتب ابن خلدون نفسه المقدمة ورحلة ابن خلدون وكتاب شفاء السائل لتهذيب المسائل بطبعاته المختلفة وغيرها من المصادر.

التصوف في عهد ابن خلدون واتصاله بالمتصوفة :

لاشك في ان ابن خلدون تأثر واثر على التصوف ، ويعود هذا الى فترات متأخرة من حياته ، اما اذا اخذنا نظرة على تأثره بالدين منذ وقت مبكر من صباه فقد كانت اول دروس لابن خلدون

كدروس كل مسلم في القرآن وتفاسيره ، والفقه وواجبات المتدين فاثرت فيه تلك التربية الدينية ـوال حياته ، وظهر تاثيرها حتى في احكامه كمؤرخ [١]

اما في فترة لاحقة من حياته اصبح ابن خلدون على اتصال مع متصوفة عصره وقبل التعمق في هذا المجال لابد من معرفة عهد ابن خلدون وظهور التيار الصوفي في تلك الفترة اذ نرى ان الاحوال اخذت تتبدل في بلدان المغرب ، فقد وجد تيار صوفي قوي بدء يتخذ اشكالا اجتماعية وسياسية ، صحيح ان تلك الاشكال لم تصبح محددة تحديدا" فعليا" الا فيما بعد عندما تم تحويل المجتمع واعطاءه بنية جديدة ، ولكن نجد ان التيار الصوفي اخذ يتقوى ليصبح ذا تأثير في عصر ابن خلدون وتفيدنا الكتابات الصوفية في هذا العصر ، وان وجود تأليف في التصوف ليس في حد ذاته كافيا للدلالة على اتجاه العصر لان ميراثا" ـويلا ومتشعبا من التصوف المشرقي والاندلسي كان قد آل الى بلدان المغرب ، ولكن هذا العصر عرف كتابات صوفية كثيرة لمؤلفين كانوا يترددون بين المغرب والاندلس. [٢]

ويرجع ابن خلدون السبب في ظهور هذا التيار الصوفي القوي الى سببين هما ضعف السلطة المركزية التي اصبحت عاجزة عن مراقبة الاقاليم البعيدة ، والذي ادى الى ظهور بعض الدعاة في منا ـق متعددة بين حين وآخر ، اما السبب الثاني هو تهديد البدو للأمن وظهور الدعاة بينهم وبذلك اتجه هؤلاء الدعاة بالنصيحة والموعظة للبدو املين في ان يتورعوا عن الغارة والنهب اذا هم رجعوا الى الدين . [٣]

هذان السببان في رأي ابن خلدون هما اللذان جعلا التصوف يظهر في هذه الفترة تحديدا" ، اما عن صلته بالمتصوفة فقد اورد ابن خلدون انه تولى مشيخة (نظارة) خانقاه بيبرس وهي مشيخة صوفية كما في قوله : ان ملوك بني ايوب اهتموا بانشاء المدارس لتدريس العلم والخوانق لاقامة رسوم الفقراء في التخلق بآداب الصوفي السنية في مطارحة الاذكار ونوافل الصلوات ، واخذوا ذلك ممن قبلهم من الدول الخلافية ، فيختطون مبانيها ويقفون الاراضي للانفاق منها على ـلبة العلم ومتدربي الفقراء ، وان استفضل الريع شيئا" عن ذلك جعلوه في اعقابهم خوفا على الذرية الضعاف من العيلة (الفقر والفاقة) واقتدى بسنتهم في ذلك من تحت ايديهم من اهل الرياسة والثروة ، فكثرت لذلك المدارس والخوانق بمدينة القاهرة واصبحت معاشا" للفقراء من الفقهاء والصوفية. [٤]

ونجد ان ابن خلدون قد احتك بالمتصوفة وتأثر بهم في تلك الحقبة بالتحديد واخذ عنهم مباديء التصوف .

فقد ذكر سا ـع الحصري انه اشتغل بتدريس الفقه في بعض المدارس بعد ذلك مارس القضاء عندما تقلد منصب قاضي قضاة المالكية في مصر واتصل بالصوفية اتصالا وثيقا عندما تعين شيخا لخانقاه بيبرس ، حدثت تطورات في ارائه العلمية ونزعاته الفكرية بسبب انضمامه الى حلقات القضاة والفقهاء واتصاله بمشايخ الصوفية وعلمائها .[٥]

وربما تعود ميوله نحو التصوف الى فترة تقلده دروس في الازهر وعين استاذا للفقه المالكي سنة ١٣٨٣ الى ١٣٨٤ م . ثم عهد اليه بمنصب القضاء المالكي ، اما النفوذ فقد كان لقاضي الشافعية المركز الاول فأراد ابن خلدون منافسته في ذلك فأظهر الصرامة في احكامه وضرب على ايدي المرتشين من الموظفين واعرض عن قبول الشفاعات فثار عليه اصحاب المصالح والغايات حتى عزل عن منصبه ولم يبق له الا معاش المدرس فانفرد عن محيط المعترك وعاش في العزلة قانعا" بالسلامة .[٦]

والامر الاخر الذي كان له الاثر المباشر في دخوله الى التصوف هو ورود خبر عن عائلته التي كان قد ارسل يستقدمها من تونس والتي غرق جميع افرادها في البحر، فتوالت عليه الصعاب ، ووصف حالته في كلا الامرين ضياع منصبه القضائي وغرق عائلته بقوله :(كثر الشغب علي من كل جانب ، واظلم الجو بيني وبين اهل الدولة ووافق ذلك مصابي بالاهل والولد .[٧] فعظم المصاب والجزع ، ورجح الزهد واعتزمت على الخروج عن المنصب) ويصف حاله انه كيف خشي من السلطان واخلى سبيله من هذه العهدة ، وكيف انه انصرف من هذه المهمة قانعا بالعافية عاكفا على التدريس والتدوين والتأليف ، متأملا" من الله قطع بقية العمر في العبادة .[٨]

مما تقدم نلاحظ ان ذلك الاتصال بين ابن خلدون ومتصوفة عصره واختلا ـه بهم ودخوله مجال التصوف هو الذي كان سبب تاليفه لكتابه الخاص بالتصوف شفاء السائل اذ يقول : (نشأ جدال عنيف بين فقراء الاندلس (المتصوفة في ذلك الوقت) ، وموضوع الجدال كان هل ـريق الصوفية اهل التحقيق في التوحيد الذوقي والمعرفة الوجدانية يصح سلوكه والوصول به الى المعرفة الذوقية تعلما" من الكتب الموضوعة لاهله ، واقتداء باقوالهم الشارحة لكيفيته ؟ ام لا بد من شيخ يبين دلائله ، ويحذر غوائله ويميز للمريد عند اشتباه الواردات واحوال مسائله .[٩]

وانقسم المتخاصمون على فريقين ، كل فريق يناظر على رأيه ، ينصره ويستدل له ، ولم ينجح علماء الاندلس الذين عاصروا هذه الخصومة في ان يزيلوا ما بين الفريقين من خلاف ، وكانت النتيجة ان ابن خلدون شارك في الرد على هذه المسالة من دون ان يسأل في الاجابة عنها وكان جوابه هو شفاء السائل لتهذيب المسائل .[١٠]

نلاحظ من خلال الاستشهاد بهذه الحادثة ان ابن خلدون الف كتاب شامل خاص بالتصوف للرد على هذه المسالة التي شغلت متصوفة الاندلس وادت الى الخصومة فيما بينهم وهنا لا بد من الاستنتاج انه كان ملما" بالتصوف وهذا الالمام جاء من مخالطتهم وفهم افكارهم ليتسنى له تأليف مثل هذا الكتاب.

نلاحظ ان ابن خلدون تأثر بالتصوف في مرحلة تالية من حياته تلت اهتمامه بالعلوم العقلية حين استجد التفكير في ان يعتزل السياسة والعزوف عن الوظائف ، وفي ظهور نزعة جديدة في فكر ابن خلدون وهي نزعة التصوف.[١١]

والملاحظة الاخرى هي مخالطة ابن خلدون للصوفية في اثناء عمله على رأس الخانقاه او الرباط الصوفي وهو خانقاه بيبرس واندماجه معهم ، فكان هذا دافعا له في تسجيل الجديد من الافكار عن هذا الفريق من المسلمين.[١٢]

والدارس لحياة ابن خلدون يرى ان هذا الميل الى التصوف كان في المرحلة المتأخرة من حياته اذ اصبح ذو ميل الى التصوف اذ كان في فترة شبابه مولعا" بالعلوم العقلية فنراه في هذه الفترة يعرض عن الفلسفة وقضاياها مفضلا العزلة للتأمل والتفكير والمطالعة والتدريس.[١٣]

ويتفق مع هذا الرأي عفيفي بان لابن خلدون نزعة صريحة نحو التصوف ظهرت في الجزء الاخير من حياته بعد ان جرب الحياة السياسية وشقي بها فنراه ينقطع في اخريات ايامه في مصر الى القراءة والتدريس والتأليف والعبادة ويخالط الصوفية وكان عظيم التقدير لهم جم الاعجاب بهم.[١٤]

كتاب شفاء السائل لتهذيب المسائل واثبات نسبته لأبن خلدون وعلاقته بالمقدمة :

تعد مؤلفات ابن خلدون في التصوف من المؤلفات المهمة في مجال التصوف فكتاب المقدمة الذي خصص فيه فصلا" كاملا" وبعض الصفحات من فصول اخر من المؤلفات التي الفها ,ابان اعتزاله الحياة السياسية ونزوله في قلعة ابن سلامة[١٥] اذ هناك انفرد مدة اربع سنوات (١٣٧٥ - ١٣٧٨م) للتفكير والتأليف فبدأ بكتابة المقدمة .[١٦]

اذ يذكر الحصري ان تأليفه للمقدمة كان سنة (٧٧٩ هـ/١٣٧٧ م) في مدة خمسة اشهر تقريبا" وكان قد بلغ السنة الخامسة والاربعين من عمره.[١٧]

واذ علمنا ان ابن خلدون عاش بعد تاليفه المقدمة مدة تناهز تسعة وعشرين عاما" وقد وجدنا ان ابن خلدون كتب المقدمة خلال خمسة اشهر ولكن عملية تهذيب وتعديل الكتاب استمرت بعد ذلك بمدة ـويلة حتى وفاته.

وعلل ذلك الحصري مستندا" الى ان ابن خلدون لم يعد الى ممارسة السياسة الفعالة بعد تاليفه المقدمة ، بل انكب على جمع المعلومات التاريخية ، كما اشتغل بتدريس الفقه في بعض المدارس ، واخيرا مارس القضاء عندما تقلد منصب قاضي قضاة المالكية في مصر ، واتصل بالصوفية اتصالا" وثيقا عندما عيّن شيخا لخانقاه بيبرس في العاصمة المصرية كل هذه الاحداث التي مر بها نجد صداها وتأثيرها في كتابة المقدمة اذ ان معظم مباحث المقدمة مكتوبة بنزعة عقلانية صريحة في حين ان بعض فصولها تنم عن نزعة صوفية قوية ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان الامر كذلك منذ بداية التأليف؟ ام ان هذا كان نتيجة تطور حدث في تفكيره من جراء اشتغاله بتدريس الفقه وممارسة القضاء واضطراره الى مناقشة علماء الدين والفقهاء.[١٨]

بدون شك ان هذه التعديلات والاضافات لم تتوقف ـيلة حياة ابن خلدون وكان سببها هو اشتغاله بالتدريس ومناقشة علماء الدين والفقهاء ومن ثم توسع في ادراكه وهذا اثر على الاضافات ومن ثم ظهوره بالنتيجة النهائية.

اما الكتاب الآخر والذي يعد من كتب التصوف لابن خلدون وهو (شفاء السائل لتهذيب المسائل) والذي الف لخلاف في مسألة معينة وما كان من ابن خلدون الا ان رد على هذا بتأليف كتاب كامل والذي اختلفت المصادر في نسبة هذا الكتاب الى ابن خلدون فقد اكد عبد الرحمن بدوي الى ان هذا الكتاب من تأليف ابن خلدون ، وعلل وجود التناقض والاختلاف بين المقدمة وشفاء السائل الى تطور في فكر المؤلف الواحد ، وهذا التطور هو من شفاء السائل الى المقدمة لان الاداء الذي عرضه في المقدمة انضج واكثر حصافة وتعقلا وانصافا" وابعد عن التوكيدات العنيفة والادانة التي نراها في شفاء السائل بل يكاد المرء يتلمس من خلال سطور كلامه في المقدمة انه يرجع تائبا" مكفرا" عما قاله من قبل بشأن الصوفية.[١٩]

ويرجع مرة اخرى بدوي ليؤكد ان هذا التطور في فكر ابن خلدون اذا جزمنا به لابد من ان يكون شفاء السائل اسبق في تأليفه من المقدمة وكما تعلم ان ابن خلدون انتهى من المقدمة في التأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة اشهر وعلى هذا الاساس ذهب بدوي الى ان شفاء السائل الفه ابن خلدون قبل سنة ٧٧٩ هـ .[٢٠]

وعد حميش شفاء السائل عملا فنيا محكوما باستجابة لدعوة سياسية صريحة او خفية الى مناهضة انتشار التصوف الشعبي والزوايا وتقرير شروط امكان كل مريديه داخل أ ـر التعليم والتربية السنية السائدة فهل لهذه الاوصاف جميعها لم يذكره ابن خلدون ابدا" في اعمال نضجه التي ستبدأ في السنة الموالية لتاريخ المناظرة المذكورة اي سنة ٧٧٥ هـ حين تفرغ لكتابة المقدمة في قلعة ابن سلامة ان سكوت مؤرخنا عن مؤلفه ذاك في فصل التصوف في مقدمته كما في سيرته التعريف امرا" محيرا" لا يجد في تفسيره مجرد سهو او نسيان بل على الارجح فيه ميل المؤلف الى استصغار نتاج لا يبعثه على الفخر نتاج وليد قضية سيئة الانطلاق زاخرة بالمزايدات.[٢١]

هذا الرأي الذي ـرحه حميش هو الذي استغله بعض الكتاب في اثبات ان ابن خلدون لم تكن له علاقة بكتاب شفاء السائل لانه لم يذكره في كتبه فيما بعد ولا في كتاب رحلته الذي ارخ لحياته ويعود السبب في ذلك الى انه عده من الكتب التي اصدر الاحكام فيها على عجلة ودون دراسة دقيقة وشاملة.

اما الحجج المؤيدة لصحة نسبته الى ابن خلدون فأهمها :

اولا" : وجود ثلاث تحقيقات لكتاب شفاء السائل وهذه التحقيقات هي لـ محمد بن تاويت الطنجي الذي يذكر نسبة هذا الكتاب الى ابن خلدون وقد حققه في اسطنبول ١٩٥٧ م . اما التحقيق الآخر فهو للأب اغنا ـيوس عبده خليفة اليسوعي الصادر في بيروت ١٩٥٩ م من قبل المطبعة الكاثوليكية والذي يثبت عائدية الكتاب لابن خلدون .[٢٢]

وقد ا ـلعت على الكتاب بنسخيته ، والنسخة التي تعود الى محمد الطنجي بدون شك هي الاصح والاحسن في الشرح والتعليق .

اما التحقيق الثالث فقد ذكره عبد الرحمن التليلي في هامش مقالته التي اصدرها في مجلة الحياة الثقافية .[٢٣]

ويرى جوده ان وجود ثلاث تحقيقات لكتاب واحد ومن باحثين عرب معروفين تجعلنا نتعامل مع كتاب شفاء السائل بقناعة على انه لابن خلدون .[٢٤]

ثانيا" : بعض علماء المغرب اشاروا الى هذا الكتاب إما صراحة بأسمه او بموضوعه ومن هؤلاء ابو العباس احمد بن محمد زروق الفاسي (ت ٨٩٩ هـ /١٣٩٣ م) في كتابه (عدة المريد) وكذلك ابو محمد عبد القادر الفاسي (ت ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) اذ اورد الفاسي عبارة : هل لا بد من الشيخ في سلوك الطريق فهي مسألة اختلف فيها فقراء الاندلس من المتأخرين في الاكتفاء بالكتب عن

الشيخ ، وكتبوا بذلك اسئلتهم ، فأجاب الشيخ بن عباد الرندي (ت٧٩٢ هـ /١٣٩٠ م) ، وابن خلدون وغيرهم ذكرها ابو محمد الفاسي.[٢٥]

اما ابو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي (ت ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م) فقد ذكر كتاب ابن خلدون في كتابه (جهد المقل القاصر) في موضعين اذ قال في كلامه عن الاتحاد والحلول ، ذكر بن خلدون في جوابه الحافل في مسألة الاحتياج الى الشيخ في سلوك ـريق الصوفية بعد ذكره ان علوم المكاشفة لا تجوز عند ائمة الطريق الخوض فيها لانها سر بين العبد وربه .[٢٦]

وهناك دراسة لابي يعلى المرزوقي لكتاب شفاء السائل لتهذيب المسائل مع دراسة تحليلية للعلاقة بين السلطان الروحي والسياسي (تونس_ ـرابلس ،الدار العربية للكتاب_١٩٩١)

وهناك تحقيق محمد مطيع الحافظ مع ثلاث رسائل في السلوك الصوفي لابن عباد القباب اليوسي (بيروت ، دار الفكر المعاصر_١٩٩٦) .[٢٧]

وكذلك ما ذكره ابو العباس بن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ /١٨٠٩ م) في شرحه (للمباحث الاصلية) في ان ابن خلدون اجاب على المسألة التي ـرحت بين فقراء الاندلس ، وافرد لهذه المسألة تأليفا" مشيرا" الى شفاء السائل.[٢٨]

مما تقدم نرى أن اغلب المؤلفين قد اجمعوا على انتساب كتاب شفاء السائل لابن خلدون ومن ضمن هؤلاء المؤلفين كتاب المغرب وغيرهم ، وقام بدوي بالاستناد الى هذه الكتب وارجاع هذا الكتاب الى كاتبه الاصلي ، وقد علل هذا الاختلاف الذي وجد بين كتابي ابن خلدون المقدمة وشفاء السائل عائد الى تطور تفكير المؤلف في المرحلتين وهذا ما اكده حميش في عدم ذكر ابن خلدون نفسه الى هذا الكتاب في ترجمته لحياته الى ان شفاء السائل كان من اعمال لابن خلدون الصغرى ولا يبعثه على الفخر به واحكامه فيه سريعة ونرجح رأي بدوي وحميش في تحليلهم للوقائع واثباتهم ان الكتاب يعود لابن خلدون لان نظرة سريعة لحياته وما رافقها من تغيرات متناقضة والعزلة التي اثرها في مرحلة من حياته وما شهده عصره من انتشار التصوف والكوارث التي مني بها واتصاله بمتصوفة عصره يمكن عدها من العوامل التي تؤثر على احكامه ومن ضمنها احكامه على التصوف.

اما الرأي المخالف لجميع هذه الاراء فقد ذكرها وافي مفندا" بذلك اراء القدماء والمعاصرين في اثبات نسبته الى ابن خلدون وذكر ان شفاء السائل لا يعود الى صاحب المقدمة معتمدا" على الادلة التالية :

اولا" : الخلاف الكبير بين هذا الكتاب ومقدمة ابن خلدون في الاسلوب والافكار و ـريق علاج المسائل.

ثانيا" : انه لم يرد مطلقا" ذكر الكتاب عند لسان الدين بن الخطيب عن مؤلفاته في كتابه (التعريف) والمعروف ان لسان الدين ذكر جميع تآليف ابن خلدون في المغرب قبل مرحلة تأليفه لكتابه العبر حتى ما عمله في شبابه من ملخصات وشروح ومذكرات صغيرة على مؤلفات غيره ولكن لو كان لابن خلدون كتاب مستقل في التصوف لورد ذكره حتما" في حديث لسان الدين عن مؤلفات بن خلدون.[٢٩]

هذا الرأي للوافي هو رأي منفرد وخال من الاقناع والمنطق كما مر ذكره سابقا". ويجب ان ننظر الى مسألة بالغة الاهمية وهي هل ان ابن خلدون الّف شفاء السائل قبل المقدمة ام بعدها وهي مسألة لم تحسم بعد ، على الرغم من رأي بدوي في ان المقدمة جاءت بعد شفاء السائل كما مر سابقا".

وسوف نقارن في مواضيع ذكرت في الكتابين المقدمة وشفاء السائل ونرى اراءه في هذين الكتابين.

١- عريف التصوف عند ابن خلدون :

يعرف ابن خلدون التصوف بانه من العلوم الشرعية الحادثة في الملة واصله ان ـريق المتصوفة لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ـريقة الحق والهداية وأصل هذه الطريقة هي العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وهذا كان عاما" في الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية.[٣٠]

ويعّرف ابن خلدون التصوف مرة اخرى بانه لما درج الصحابة رضوان الله عليهم ، وجاء العصر التالي لعصرهم ، تلقى اهله هدى الصحابة مباشرة وتلقينا" وتعليما" وقيل لهم التابعون ، ثم قيل لاهل العصر الذين بعدهم اتباع التابعين ، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب وفشا الميل عن الجادة ، والخروج عن الاستقامة ، ونسى الناس اعمال القلوب واغفلوها واقبل الجم الغفير على صلاح الاعمال البدنية والعناية بالمراسم الدينية من غير التفاف الى البا ـن والاهتمام بصلاحه ، وشغل الفقهاء بما تعم به البلوى من احكام المعاملات والعبادات الظاهرة ، حسبما ـالبهم بذلك منصب القتيا وهداية الجمهور فاختص ارباب القلوب باسم الزهاد ، وانفرد خواص السنة المحافظون على اعمال القلوب المقتدون بالسلف الصالح في اعمالهم البا ـنة والظاهرة وسمّوا بالصوفية ، واشتهر هذا الاسم قريب المائتين من الهجرة.[٣١]

نلاحظ مما تقدم ان التعريفين لابن خلدون في كتابيه شفاء السائل والمقدمة تعريف اقرب ما يكون نفس المعنى ولكن التعريف في كتاب شفاء السائل اكثر شمولية ودقة عنه في المقدمة ويتفق ابن خلدون في الكتابين عن تاريخ ظهور اسم الصوفية وهو المئتين للهجرة.

٢- اشتقاق كلمة صوفي عند ابن خلدون:

يذكر ابن خلدون ان كلمة صوفي تعني حسب قول القشيري _ ابو القاسم عبد الكريم (ت ٤٦٥ هـ /١٠٧٤ م) : (ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر انه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفاء او من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي وكذلك من الصوف لانهم لم يختصوا بلبسه). [٣٢]

فيرد ابن خلدون والاظهر ان الاشتقاق من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف. [٣٣]

ويعاود ابن خلدون مناقشة اصل كلمة صوفي بدقة اكثر في كتابه شفاء السائل وهنا يأخذ برأي القشيري الذي يرى ان لقبا" تداوله الناس للدلالة على الصوفية من دون ان يعرف له اشتقاق محدد. [٣٤]

واشتقاق كلمة صوفي كما ذكر من لبس الصوف والقوم لم يختصوا بلباس دون لباس وانما فعل ذلك بعض من تشبه بهم وتخيل من لباسهم الصوف في بعض الاوقات تقللا" وزهدا" انه شعار لهم ، فأعجب بهذا الظن حتى حمله على الاشتقاق منه ، وما لبس الصوف من لبسه منهم الا تقللا" وزهدا" اذ كانوا يؤثرون التحلي بالفقر في كل حال شأن من لم يجعل الدنيا اكبر همه. [٣٥]

وقال اخرون انه مشتق من الصفة ، وان اصل هذه الطريقة مأخوذة عن اهل الصفة وهم المهاجرون الذين اختصوا بالسكن في صفة مسجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مثل ابي ذر الغفاري[٣٦] ، وبلال الحبشي[٣٧] ، وسلمان الفارسي[٣٨] ، وغيرهم وان اهل الصفة لم يكونوا مختصين على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بطريقة في العبادة ، بل كانوا اسوة بالصحابة في العبادة والقيام بوظائف الشريعة وانما اختصوا بملازمة المسجد للغربة والفقر. [٣٩]

وكذلك من قال انه مشتق من الصفاء وهو لقب وضع لهذه الطائفة عاما" يتميزون به ، ثم تصرفوا في ذلك اللقب بالاشتقاق منه ، فقيل : متصوف وصوفي والطريقة تصوف والجماعة متصوفون وصوفيون. [٤٠]

نرى مما تقدم من تعريف اشتقاق كلمة صوفي عند ابن خلدون في كتابيه المقدمة وشفاء السائل ان ابن خلدون تناول هذه الكلمة واشتقاقها في كتابه شفاء السائل اكثر دقة وشمولية من كتابه المقدمة.

١- نشأة التصوف عند ابن خلدون:

عند الحديث عن نشأة التصوف الاسلامي لا بد من الرجوع الى الصلة التي تربط بين التصوف والزهد ، اذ ان الزهد هو الاصل الذي انطلق منه التصوف ، فالاراء جميعها تؤكد هذه الصلة سواءا" في الزهد الظاهر الذي يمكن ان نطلق عليه اسم التقشف بنزعة استيطانية تأملية والذي يهمنا هنا هو رأي ابن خلدون في هذه النشأة وقد جاء بتعريف دقيق يعبر بصورة عامة عن اصل التصوف وهو (العكوف على العبادة والانقطاع الى الله عز وجل ، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان هذا عاما" عند الصحابة رضوان الله عليهم والسلف ، فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني للهجرة وما بعده اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية) .[٤١]

مما تقدم نستنتج ان التصوف الاسلامي في بدايته كان مقصورا" على الحياة الزهدية القائمة على الاعتزال والتأمل .[٤٢] ثم تطورت هذه الحياة فأصبحت نظاما" شديدا" في العبادة ، ثم استقرت اتجاها" نفسيا" وعقليا".[٤٣]

اي ان ابن خلدون يرى التصوف هو العكوف على العبادة والاعراض عن زخرف الدنيا وبما ان هذه الحالة كانت سائدة بصورة طبيعية في زمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والصحابة رضوان الله عليهم فلم يكن من الضروري ان يطلق على هؤلاء اسم الزهاد او صوفية لان هذه الحالة كانت عامة في الاسلام ولكن عندما انتشر الاقبال على الدنيا اصبح من الواجب ان يطلق على هؤلاء الناس اسم الصوفية وقد حدد ابن خلدون تأريخ التصوف في القرن الثاني للهجرة ، وقد ارجع نشأة التصوف الى الاسلام.

ثم يخبرنا ابن خلدون ان منشأ التصوف من الكتاب والسنة ، وانها مسطورة بأيدينا ، وناقلوها جاهزون لتعليمها ، وان شيوخ الطريقة من جملتهم.[٤٤]

نرى مما تقدم ان ابن خلدون يرجح نشأة التصوف في كلا كتابيه الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،اي ان نشأة التصوف اسلامية بحته كانت سمة في عهد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) والصحابة رضوان الله عليهم ثم بعد ذلك اصبحت ميزة لدى طبقة معينة من الناس اطلق عليهم الصوفية.

٢- مفهوم المجاهدة _ المقامات والاحوال عند ابن خلدون :

المجاهدة للمريد عند ابن خلدون هي ان المريد في مجاهدته وعبادته لابد وان ينشأ عن كل مجاهدة حال نتيجة تلك المجاهدة وتلك الحالة اما ان تكون نوع عبادة فترسخ وتصير مقاما" للمريد واما ان لا تكون عبادة وانما تكون صفة مثل الحزن او السرور او نشاط او كسل ولا يزال المريد يترقى من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة وهذه هي الغاية المرجوة الى السعادة ثم يضيف ان المريد لابد له من الترقي في هذه الا ـوار ويتقدمها الايمان اما اصلها فهو الطاعة والاخلاص اما ما ينشأ عنها فهو الاحوال والصفات التي تكون نتائج وثمرات وهكذا تستمر هذه المقامات الى ان تصل الى مقام التوحيد والعرفان واذ حصل تقصير فيفهم ان هذا اتى من قبل التقير الذي قبله ولهذا يحتاج المريد الى محاسبة نفسه في سائر اعماله .[٤٥]

ثم يضيف ان هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا" كشف حجاب الحس والا ـلاع على عوالم من امر الله ليس لصاحب الحس ادراك شيء منها والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف ان الروح اذا رجعت عن الحس الظاهر الى البا ـن ضعفت احوال الحس وقويت احوال الروح وغلب سلطانه ، ثم يذكر ابن خلدون ان الصحابة رضوان الله عنهم كانوا على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من الكرامات اوفر الحظوظ.[٤٦]

اما في كتابه شفاء السائل فقد فصل ابن خلدون المجاهدات الى ثلاث انواع : فالمجاهدة الاولى هي التقوى وهذه تعني الوقوف عند حدود الله لان الباعث على هذه المجاهدة ـلب النجاة فكأنها اتقاء وتحرز بالوقوف عند حدود الله عن عقوبته وحصولها في الظاهر بالنزوع عن المخالفة والتوبة عنها وترك ما يؤدي اليها من الجاه ،والاستكثار من المال ، وفي البا ـن بمراقبة افعال القلب التي هي مصدر الافعال ، اما حقيقة هذه المجاهدة هي الورع.[٤٧]

اما المجاهدة الثانية فهي الاستقامة ، وهي تقويم النفس وحملها على التوسط في جميع اخلاقها حتى تتهذب بذلك وتتحقق به ، فتحسن اخلاقها وتصير لها آداب القرآن والنبوة بالرياضة والتهذيب.[٤٨]

اما المجاهدة الثالثة فهي الكشف والا ـلاع ، وهي محو الصفات البشرية وتعطيل القوى البدنية بالرياضة والمجاهدة ، حتى يحصل له ما يقع به الموت من ذلك او ما يقرب منه ثم محاذاة شطر الحق باللطيفة الربانية لينكشف الحجاب ، وتظهر اسرار العوام والعلوم واضحة للعيان.[٤٩]

اما المقامات والاحوال فهي كما وصفها السراج الطوسي _ ابو نصر عبد الله بن علي (ت ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) عندما ذكر : ان الطريقة تتألف عند الصوفية من المقامات والاحوال التي ينبغي للسالك او المريد قطعها في جملتها قصد التحقق بالمعرفة اليقينية الحقة ، وقد سمي مقام بذلك لثبوته واستقراره ، وسمي الحال حالا" لتحوله وتغيره.[٥٠]

وعلى اساس هذا التعريف الذي قدمه السراج الطوسي فقد وصف ابن خلدون المالكون للاحوال انهم المقتدى بهم ، لانهم لما ملكوا انفسهم وقهروا احوالهم كانوا مقيدي الحركات والاحوال بالاقتداء بخلاف من تقدم ، فأن احوالهم لا يقدرون على تقييدها فلذلك يصدر عنهم كثيرا" مما يظهر من الشريعة خلافه ، وهم فيه معذورون ومحقون وقد لا يكونون كذلك.[٥١]

دراسة تحليلية ونقدية لتصوف ابن خلدون :

كانت نظرة ابن خلدون للتصوف تحمل وجهين وجهة نقد لبعض متصوفي عصره ونظرة مدح وتبرير للتصوف الذي ا لق عليه التصوف المعتدل وسوف نبحث هذين الوجهين ونعلل اسبابهما ودوافعهما .

عند الحديث عن تصوف ابن خلدون نستطيع ان نعد اهتمام ابن خلدون بالتصوف والمجهود الذي بذله دليلا" على انشغال الاذهان آنذاك بمسألة التصوف. صحيح ان التصوف حظي على مر الازمان بالدراسة ، ونرى ان ابن خلدون لا يخرج عن المعتاد حينما يخصه بكتاب وبعض فصول من المقدمة الا ان الجديد هنا هو ان ابن خلدون ربط التصوف في دراسته تلك بنزعات آخرى تنزع هي كذلك نحو عالم الغيب مثل علم الرؤيا والطلسمات والنبوة.[٥٢]

وقد خصص ابن خلدون فقرات طويلة للدفاع عن قناعات المتصوفة في فصل المدركين للغيب اي في غير فصل التصوف ، مميزا" طريق المتصوفة من غيره مثل الكهانة وما اصطلح عليه بالطرق فيذكر : (اما المتصوفة فرياضتهم دينية وعرية عن هذه المقاصد المذمومة وانما يقصدون جمع الهمة والاقبال على الله بالكلية ليحصل لهم اذواق أهل العرفان والتوحيد ويزيدون في رياضتهم الى الجمع والجوع التغذية بالذكر فيها تتم وجهتهم في هذه الرياضة لانه اذا نشأت النفس على الذكر كانت اقرب الى العرفان بالله واذا عربت عن الذكر كانت شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتصرف لهؤلاء المتصوفة انما هو بالعرض ولا يكون مقصودا" من اول الامر لانه اذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغير الله وانما هي لقصد التصرف والا طلاع على الغيب واخسر بها صفقة فأنها في الحقيقة شرك).[٥٣]

هنا نرى ابن خلدون يبرر وجهة نظر الصوفية في الغيب ويعد الذكر هو هدف الصوفية والغرض منه وجه الله تعالى.

وكذلك نرى في مسألة اخرى تسامح ابن خلدون في الشطحات لدى الصوفية ، فالأنتقادات الكثيرة القاسية التي وجهها العديد من العلماء للشطحات الصوفية حكم عليها ابن خلدون بأنها غير ذات صلة بالموضوع ذلك ان التجربة الصوفية عرفانية لا تخضع للاثبات ولا الدحض فحين يحاول الصوفيون ان يوضحوا تجاربهم بطريقة منطقية تخرج مثل هذه التوضيحات مغلّفة بنوع من الابهام الذي يمكن النفاذ اليه والذي كما يعتقد ابن خلدون بوضوح يدحض قابلية عرضهم النظري وإمكانية توضيحهم لتجاربهم ذاتها باللغة.(٥٤)

ولكن نجد في نفس الوقت ان ابن خلدون ينكر التصوف البا ـني وهو يعتمد في ذلك على حجتين اولاهما : ان هذا التصوف يحيد عن الشريعة لكونه يقوم على العلوم الخفية التي تدينها السنة . اما الحجة الثانية : فلكونه ينشر اضاليل بين العامة ويحرض بذلك على الفوضى ويطلق على هؤلاء الدعاة (الصوفية المتأخرين).(٥٥)

وهذا ما وضحه عزيز العظمة من ان ابن خلدون لم يكن متعا ـفا" ولا متسامحا" تجاه الكتابات الصوفية الاحدث كما يرى ابن العربي وابن سبعين اي الاعتقاد باتحاد الاله بالانسان في الحلول والاعتقاد بالقطب وبسيد الزمان ويرى ابن خلدون انها نسخة مطابقة لعقيدة الشيعة في الامامة ، ولكن يعود ابن خلدون ويعترف صراحة بتجلي الاشياء الملائكية في سياق العرفان الصوفي ، لكن افكار التجسد والحلول جعلته يصدر فتوى يعلن فيها ان هذه الافكار مبتدعة تتجاوز حدود الاسلام وتعاليمه على الرغم من انه يخالف نقاد الصوفية الذين يهاجمونها بسبب الشطح الا انه مستعد للتغاضي عن هر ـقة هذه الشطحات ، مفترضا" انها قيلت في حالات غيبوبة الصوفية وان صاحبها غير مكلف عندما ينطق بها.(٥٦)

اما المسألة الاخرى التي تناولها ابن خلدون بالبحث والدراسة فتتعلق باقامة التفرقة الواضحة بين مرتبتين : وحدة الشهود ووحدة الوجود ، وقد تسبب الخلط بينهما في صدور احكام تأريخية غير سليمة وتقريرات غير دقيقة في حق شيوخ الصوفية ، وقوفا" عند الظواهر من اقوالهم التي صدرت عنهم في حالات الغيبة الشعورية من غير نقد وتمحيص أو تثبت من الدوافع والاسباب.(٥٧)

ثم يذكر سبب هذا الخلط في الاحكام انما يرجع الى عدم الانتباه الى الفروق القائمة بين المرتبتين المشار اليهما ، وخاصية كل واحدة منهما في ذاتها ، ثم ان مرتبة وحدة الشهود حالة

شعورية صرفة ، فهي تعبير عن وجد ـافح وغامر ، ا ـلق الصوفية عليه حالة الفناء الشعوري أو المحو والاستهلاك اما مرتبة وحدة الوجود فتجيء تعبيرا" عن مذهب فلسفي خالص في ـبيعة الوجود وصلة الموجودات بالخالق تعالى ، وهو مذهب معقد له مقدماته التي تلزم عنها نتائج واحكام ضرورية ، مما لا يمكن التوفيق بينها وبين عقائد الاسلام في هذا الخصوص ، ولهذا فقد صنف ابن خلدون شيوخ الصوفية على اساس من هذه التفرقة التي اقامها بين الوحدتين.[٥٨]

هنا نجد في هذه العبارة ان ابن خلدون يذكر ان السبب في الحكم الخا ـيء على الظواهر الصوفية ترجع الى الخلط وعدم التفريق بين مرتبتين مهمتين من مراتب التصوف وهما وحدة الشهود ووحدة الوجود وعلى هذا الاساس سوف تصدر احكام غير واضحة بخصوص هذا وقد قام بشرحها وتحليلها.

واخيرا فقد اورد ابن خلدون نقدا" لبعض المريدين من المتصوفة يذكرهم بأنهم اشبه بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية واحوال الصديقين وعلم ذلك من احوالهم من يفهم عنهم من اهل الذوق مع انهم غير مكلفين ويقع لهم من الاخبار عن المغيبات عجائب لانهم لا يتقيدون بشيء فيطلقون كلامهم في ذلك ويأتون منه بالعجائب وربما ينكر الفقهاء انهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم والولاية لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فأن فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها واذا كانت النفس الانسانية ثابتة الوجود فأن الله تعالى يخصها بما يشاء من مواهبه وهؤلاء القوم لم تعدم نفوسهم النا ـقة ولم تفسد كحال المجانين ولكن الذي فقد هو العقل الذي يناط به التكليف وهذه صفة خاصة بالنفس.[٥٩]

هذه اراء ابن خلدون في التصوف وشرح مراحله ومضمونه شرحا" موضوعيا" يدل على ادراك عميق ودقة في الاحكام وليست اراء متعصبة ومتحاملة فقد حلل جوانب التصوف بسلبياته وايجابياته ليصدر احكام خالية من التحيز لاي ـرف أو رأي.

الخاتمـــــة:

يمكن الاستنتاج من هذا البحث مدى تأثر وتأثير ابن خلدون بالتصوف ومتصوفة عصره وهذا يعود الى ـبيعة الحياة التي عاشها ابن خلدون والمناصب والوظائف التي شغلها والتي املت عليه الاحتكاك بهذا النوع من الدراسة والمعايشة معا" لهذه الطائفة وبالتالي كان لابد له من ان تكون له اراءه الخاصة به من خلال ما املته عليه ظروف الحياة من تفهم و دراسة عميقة لجوانب

التصوف واهله ، وهذا ما قاده الى ان يؤلف كتاب خاص في التصوف الاسلامي وهو(شفاء السائل لتهذيب المسائل) والذي كان السبب في شرح الاراء التي اختلفت في مدى صحة نسبة هذا الكتاب اليه او الى غيره مستندين الى ان ابن خلدون لم يذكره ضمن مؤلفاته ولكن من خلال البحث ثبت ان الكتاب يعود الى ابن خلدون وبصورة قاطعة مستندة الى الاراء العديدة التي تناولها كتاب وباحثين من مغاربة ومشارقة وكذلك الى التحقيقات الثلاث للكتاب والتي تثبت ان الكتاب لابن خلدون وقد اطلعت على التحقيق الذي نشره محمد الطنجي والتحقيق الآخر للاب اغناطيوس وكان التحقيق الذي نشره محمد الطنجي هو الافضل والاحسن في الشرح والتعليق وتحقيق ثالث ذكره عبد الرحمن التليلي وهذه التحقيقات والآراء المتعددة تقود الى اثبات نسبته اليه وكذلك الآراء المطروحة في الكتاب قد تتفق في بعض الاحيان مع الجزء الخاص للتصوف من كتاب المقدمة الذي يعود الى المؤلف نفسه وتناولنا في هذا البحث بعض الاسس المهمة في التصوف في كلا الكتابين وكانت هناك آراء في الكتابين تختلف في بعض الاحيان وتتفق في احيان أخرى والذي استنتجنا من خلالها ان هناك تطور في فكر الكاتب الواحد الذي الف الكتابين وهذا شيء طبيعي من خلال الدراسة والخبرة التي يكتسبها الشخص عبر مراحل حياته ، اما الشيء الذي تتفق عليه الآراء والذي لم اصل الى نتيجته فهو هل ان ابن خلدون كتب كتاب المقدمة قبل كتاب شفاء السائل او العكس وهذا ما ارجو ان أتوصل اليه في بحوث اخرى.

الهوامـــــش

١. البستاني _ فؤاد افرام ، ابن خلدون مقدمة المقدمة ،ط /٢ ، (بيروت ، منشورات الآداب الشرقية _ ١٩٥٠) ، ص[١٤٥] .

٢. اومليل _ علي ، الخطاب التاريخي دراسة لمنهجية ابن خلدون ، ط /٣ ، (بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر _ ١٩٨٥) ، ص[١٧٤] .

٣. م . ن ، ص[١٨٠] .

٤. ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون في رحلته غربا" وشرقا" ، علّق حواشيه / محمد بن تاوت الطنجي ، (القاهرة ،لجنة التأليف والترجمة والنشر _ ١٩٥١) ، ص[٢٧٩] .

٥. دراسات عن مقدمة ابن خلدون ، (مصر ، دار المعارف _ ١٩٥٣) ، ص[١٢٠] .

٦. البستاني ، ابن خلدون مقدمة ، ص[١٤١-١٤٢] وينظر :الحاجري د. محمد ه ،ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة ، (بيروت ، دار النهضة العربية _ ١٩٨٠) ، ص[٢٠٩-٢١٠] .

٧. الولد : زوجة ابن خلدون وخمس بنات له ، وما كان معهن من الاموال والكتب. (ابن خلدون ، التعريف ، هامش ص[٢٥٩]) .

٨. ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ، ص[٢٥٩] .

٩. م . ن ، ص[٢٦٠] .

١٠. ابن خلدون ، شفاء السائل لتهذيب المسائل ، عارضه باصوله وعلّق حواشيه وقدم له / محمد بن تاويت الطنجي ، (اسطنبول _ ١٩٥٧) ، مقدمة محمد الطنجي .

١١. الجابري _ محمد عابد ، فكر ابن خلدون العصبية والدولة ، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، بلات) ، ص[٧٦] .

١٢. الشكعة _ د. مصطفى ، الاسس الاسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته ، ط /٢ ،(االقاهرة ، الدار المصرية اللبنانية _ ١٩٨٨) ، ص[٢٩] .

١٣. الجابري ، م . ن ، ص[٩٢] .

١٤. عفيفي _ د. ابو العلا ، موقف ابن خلدون من الفلسفة والتصوف ضمن اعمال مهرجان ابن خلدون ، (القاهرة ، بلات) ، ص[١٤٢] .

١٥. قلعة بن سلامة وهي من اعمال توجين وتقع جنوب اقليم قسطنطينية حول مدينة تادغورت على نحو مائة ميل من حدود تونس الغربية .

ينظر :- عنان _ محمد عبد الله ، ابن خلدون _ حياته وتراثه الفكري ، ط /١ ، (القاهرة ، مط / دار الكتب المصرية _ ١٩٣٣) ، ص[٥٥] .

١٦. البستاني ، ابن خلدون مقدمة ، ص[١٤٠] .

١٧. دراسات عن مقدمة ابن خلدون ، ص[١١٧] .

١٨. الحصري ، م . ن ، ص[١٢٠] .

١٩. مؤلفات ابن خلدون ، (مصر ، دار المعارف _ ١٩٦٢) ، ص[٢٣] .

٢٠. م . ن ، ص[٢٤] .

٢١. حميش _ د. سالم ، الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ ، ط /١ (بيروت ، دار الطليعة _ ١٩٩٨) ،ص[٢٩] .

٢٢. بدوي ،مؤلفات ابن خلدون ، ص[١٧] .

٢٣. التليلي _ د. عبد الرحمن ، مفهوم التصوف عند ابن خلدون ، مجلة / الحياة الثقافية ، العدد /٦٣ ، (وزارة الثقافة بالجمهورية التونسية _ ١٩٩٢) ، هامش ص[٩١] .

٢٤. جودة _ تاجي حسين ، التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون انموذجا" ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد _ ٢٠٠٠ م ، ص[١١٩] .

٢٥. بدوي ،مؤلفات ابن خلدون ، ص[١٧] .

٢٦. م . ن ، ص[١٨] .

٢٧. مادة من الانترنت / موقع التصوف الاسلامي / مؤلفات ابن خلدون .

٢٨. بدوي ، م . ن ، ص[١٩] .

٢٩. وافي _ د. علي عبد الواحد ،عبقريات ابن خلدون ، (القاهرة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر _١٩٧٣) ، ص[١٤٧] .

٣٠. المقدمة ، (بيروت ، منشورات الاعلمي للمطبوعات _ ١٩٧١) ، ج /١ ، ص[٢٩٠] .

٣١. شفاء السائل ، ص[١٠] .

٣٢. المقدمة ، ص[٢٩] .

٣٣. م . ن ، ص[٥٧] .

٣٤. شفاء السائل ، ص[١٥] .

٣٥. م . ن ، ص[١٦] .

٣٦. كان يتعبد قبل مبعث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولا يعبد الاصنام واسلم بمكة قديما" وقال كنت في الاسلام رابعا" ، ت ٣٢ هـ . (ابن الجوزي _ ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) ، صفة الصفوة ، ط /١ ، (الدكن ، مط / دائرة المعارف العثمانية _١٣٥٦ هـ) ، ج /١ ،ص[٢٣٨] .

٣٧. مؤذن الرسول ، شهد مع الرسول المشاهد جميعها توفي في الشام سنة ٢٠ هـ /٦٤٠ م (ابن الاثير _ ابو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق / محمد ابراهيم البنا وآخرون ، (القاهرة ، مط / الشعب _١٩٧٠) مج /١ ، ص[٢٤٣]).

٣٨. كان فارسيا" من اهل اصبهان من قرية يقال لها جي ثم اسلم وحسن اسلامه . (ابن سعد _ محمد بن منبع البصري (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ،بيروت ، دار صادر _ ١٩٨٥ ، مج /٧ ، ص[٣١٨]) .

٣٩. شفاء السائل ، ص[١٧] .

٤٠. م . ن ، ص[١٨] .

٤١. المقدمة ، ص[٢٩٠] .

٤٢. حتي _ فيليب وآخرون ، تاريخ العرب المطول ، ط /٤ ، (بلام ،مطابع الغندور _ ١٩٦٥) ، ص[٥٢١] .

٤٣. فروخ _ عمر ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، (بيروت ،دار العلم للملايين _ ١٩٧٢) ، ص[٤٧٠] .

٤٤. شفاء السائل ، ص[٨٠] .

٤٥. المقدمة ، ص[٣٩١] .

٤٦. م . ن ، ص[٣٩٢] .

٤٧. شفاء السائل ، ص[٣٤] .

٤٨. م . ن ، ص[٣٥] .

٤٩. م . ن ، ص[٣٩] .

٥٠. ابو نصر عبد الله بن علي (ت ٣٧٨ هـ) ، اللمع ، حققه / د. عبد الحليم محمود و ـه عبد الباقي سرور ، (القاهرة ، مط / السعادة _ ١٩٦٠) ، ص[٦٥] .

٥١. شفاء السائل ، ص[٨٦] .

٥٢. اومليل ، الخطاب التاريخي ، ص[١٨٣] .

٥٣. المقدمة ، ص[٩٢-٩٣] .

٥٤. العظمة _ عزيز ، ابن خلدون وتأريخيته ، ترجمة / عبد الكريم ناصيف ، ط /١ ، (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر _ ١٩٨١) ، ص[٦٢] .

٥٥. اومليل ، الخطاب التأريخي ، ص[٨١] .

٥٦. ابن خلدون وتأريخيته ، ص[١٦٣] .

٥٧. فتاح ، عرفان عبد الحميد ، نقد ابن خلدون للتصوف ، مجلة / الرسالة الاسلامية ، السنة /١٧ ، العددان /١٧٠ _ ١٧١ ، (العراق ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ١٩٨٤) ، ص[١٢٥] .

٥٨. م . ن ، ص[١٢٦] .

٥٩. المقدمة ، ص[٩٣-٩٤] .

قائمة المصادر والمراجع :

١. ابن الاثير _ ابو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق / محمد ابراهيم البنا وآخرون ، (القاهرة ، مط / الشعب _ ١٩٧٠) .

٢. ابن الجوزي _ ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) ، صفة الصفوة ، ط /١ ، (الدكن ، مط / دائرة المعارف العثمانية _ ١٣٥٦ هـ) .

ابن خلدون _ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) .

٣. التعريف بابن خلدون في رحلته غربا" وشرقا" ، علق حواشيه / محمد بن تاوت الطنجي ، (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر _ ١٩٥١) .

٤. شفاء السائل لتهذيب المسائل ، عارضه بأصوله وعلق حواشيه وقدم له / محمد بن تاويت الطنجي ، (اسطنبول _ ١٩٧٥) .

٥. المقدمة ، (بيروت منشورات الاعلمي للمطبوعات _ ١٩٧١) .

٦. ابن سعد _ محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر _ ١٩٨٥) .
٧. اومليل _علي ، الخطاب التأريخي دراسة لمنهجية ابن خلدون ، ط /٣ ، (بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر _ ١٩٨٥) .
٨. بدوي _عبد الرحمن ، مؤلفات ابن خلدون ، (مصر ، دار المعارف _ ١٩٦٢) .
٩. البستاني _ فؤاد افرام ، ابن خلدون مقدمة المقدمة ، ط /٢ ، (بيروت ، منشورات الاداب الشرقية _ ١٩٥٠) .
١٠. التليلي _ د. عبد الرحمن ، مفهوم التصوف عند ابن خلدون ، مجلة / الحياة الثقافية ، العدد /٦٣ ، (وزارة الثقافة بالجمهورية التونسية _ ١٩٩٢) .
١١. الجابري _محمد عابد ، فكر ابن خلدون العصبية والدولة ، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية _ بلات) .
١٢. جودة _ناجي حسين ، التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون انموذجا" ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد _ ٢٠٠٠ م .
١٣. الحاجري _ د. محمد له ، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة ، (بيروت ، دار النهضة العربية _ ١٩٨٠) .
١٤. حتي _ فيليب وآخرون، تاريخ العرب المطول ط /٤ ، (بلام ، مطابع الغندور _ ١٩٦٥) .
١٥. الحصري _ سا ع ، دراسات عن مقدمة ابن خلدون ، (مصر ، دار المعارف _ ١٩٥٣) .
١٦. حميش _ د. سالم ، الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ ، ط /١ ، (بيروت ، دار الطليعة _ ١٩٨٨) .
١٧. السراج الطوسي _ ابو نصر عبد الله بن علي (ت ٣٧٨ هـ) ، اللمع ، حققه / د. عبد الحليم محمود و له عبد الباقي سرور ، (القاهرة ، مط / السعادة _ ١٩٦٠) .
١٨. الشكعة _ د. مصطفى ، الاسس الاسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته ، ط /٢ ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية _ ١٩٨٨) .
١٩. العظمة _عزيز ، ابن خلدون وتأريخيته ، ترجمة / عبد الكريم ناصيف ، ط /١ ، (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر _ ١٩٨١) .
٢٠. عفيفي _ د. ابو العلا ، موقف ابن خلدون من الفلسفة والتصوف ضمن اعمال مهرجان ابن خلدون ، (القاهرة ، بلات) .

٢١. عنان _ محمد عبد الله ، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ، ط /١ ، (القاهرة ، مط / دار الكتب المصرية _ ١٩٣٣) .

٢٢. فتاح _عرفان عبد الحميد ، نقد ابن خلدون للتصوف ، مجلة / الرسالة الاسلامية ، السنة /١٧ ، العددان /١٧٠ _ ١٧١ ، (العراق ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية _ ١٩٨٤) .

٢٣. فروخ _ عمر ، تأريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، (بيروت ، دار العلم للملايين _ ١٩٧٢) .

٢٤. وافي _ د. علي عبد الواحد ، عبقريات ابن خلدون ، (القاهرة ، دار عالم الكتب للطبع والنشر _ ١٩٧٣) .